مجلة الآداب و الحضارة الإسلامية ISSN: 1112-4628, EISSN: 2588-2449
مجلد : 14 عدد ..28 السنة :2022

حوارُ الآخر وأثرُه في ترسيخ مبدأ التعايش الإنساني المشترك

Dialogue with the Other and its Impact on Consolidating the Principle of Common Human Coexistence

د/سعيدة بوفاغس

أستاذ محاضر أ/جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية . قسنطينة/الجزائر

best96762@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/26 تاريخ القبول: 2022/06/30 تاريخ النشر: 06/.07./ 2022

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى توضيح عدالة الإسلام في معاملته للآخر، عن طريق دراسةٍ تأصيليةٍ تصبُو إشكاليتُها الرئيسية إلى الإجابة عن جُملَةٍ من التساؤلات المفضية إلى نتائج البحث، من خلال استنطاق نصوص القرآن الكريم، وتتبع سيرة النبيّ المصطفى بطريقة معتدلة تقدّر إنجازاته، إذ عُرف عنه حرصُه الشديد على حوار الآخر، ودعوة الناس وتغيير قلوبهم وعقولهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

لقد ثبت عنهُ أنه لم يحاول فرضَ المعتقدات الدينية بالقوة أو بالعنف، وهي الفكرة التي سيحاول هذا البحث أن يحشد الأدلة الداعمة لها، ليؤكد حقيقة أن وسطيةَ الإسلام ومرونة تشريعاته سرُّ مصداقيته وجاذبيّته للتعايش الإنساني المشترك، وأن السنةَ النبويةَ قد جسّدت معاني الرحمة للعالمين تطبيقاً عملياً لهذه المبادئ السمحة.

الكلمات المفتاحية:الإسلام، الوسطية، التسامح، الحوار، التعايش.

Abstract: This research aims to clarify the justice of Islam in treatment of others, through a fundamental study whose main problematic is to answer a set of questions leading to results of the research, by citing the texts of Qur'an, and following the biography of the Prophet, as he was known from his interest in dialogue with others, inviting people to change their minds with wisdom and exhortation, which is the idea that this research will try to support, confirming that the moderation and flexibility of Islam are the secret of its attractiveness to human coexistence, and that the Sunnah has embodied mercy for the worlds in a practical application to these principles.

Keywords: Islam; moderation; tolerance; dialogue; coexistence.

***المؤلف المرسل: د/سعيدة بوفاغس.**

1. مقدمة

إن الإسلام نظام عالمي لا يقصد فقط إلى تنظيم العلاقات الإنسانية وما يرتبط بها من حقوق وواجبات، بل إنه منهج كلّيّ في نظرته إلى الخلق وإلى مركز الإنسان في هذا الكون والهدف من وجوده فيه.

لذلك كان هذا النظام كُلاًّ مُتَكَامِلاً جامعاً لكل أسباب الخير للإنسان، وقد انعكس ذلك على حياة الأفراد داخل المجتمع الإسلامي حيث كانوا ينعمون بالاستقرار داخل أوطانهم، وقد عاشوا في كنف الإسلام عيشاً رغيداً سواء منهم من كانوا مسلمين أم غير مسلمين، وأخصّ بالذكر اليهود والنصارى من معتنقي الديانات السماوية.

غير أنّ الإسلام قد تعرض إلى دسائس الخصوم الذين أدركوا منذُ زمنٍ بعيدٍ عظمتَه وقدرتَه الفائقة على التكيّف والذيوع والانتشار، وأنه صالح لكل زمان ومكان، وأن رسالته عالمية ترمي إلى إصلاح البشر، ولأجل ذلك لم يدّخروا جهداً في محاربته بكل الوسائل المتاحة، سواء أكانت مشروعة أم غير مشروعة، فعمدوا إلى تشويه حقيقته لدى المسلمين أنفسهم، عن طريق الحيلولة بينهم وبين دينهم، بإضعاف تمكّنه من عقولهم وقلوبهم، وكانت السيرة النبوية أحدَ مواضع هذا الهجوم البيّن، إذ نالت من الدراسة ما لم تنله سيرةُ أيِّ نبيٍّ أو مصلح أو زعيم آخر، فنسبوا له ρ كل دنيّة، وألحقوا بشخصه كل رزيّة.

ومعلوم أن السنة النبوية هي ثاني مصدر من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ولذلك فإن هذا البحث العلمي يلتفت إلى توضيح عدالة الإسلام في معاملته للآخر، عن طريق دراسةٍ تأصيليةٍ تصبُو إشكاليتُها الرئيسية إلى معالجة مسألة "حوارُ الآخر[1] وأثرُه في ترسيخ مبدأ التعايش الإنساني المشترك"،

---

[1] "**الحِوَارُ**" **لغةً**: الجواب، وهو يفيد التعاون بالرأي والتشاور والتناصر ويشمل المسلمين مع أنفسهم وغيرهم. **اصطلاحاً**: محادثة بين شخصين أو فريقين يتبادلان النقاش حول موضوع محدد، بهدف الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل.

أما "**الآخر**" فيطلق **في اللغة** على: أحد الشيئين، كما يأتي بمعنى: الغير. و**في الاصطلاح: يأتي "الآخر"** بمعناه المفرد والجمع ليطلق على: "الذي نعيش معه تجارب كالقرابة والصداقة والجوار، أو كالمنافسة والخصومة والعداء... وهذه التجارب وسواها تحدِّد بتنوعها واختلافها طبيعة العلاقات ودرجتها، إما على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل".

وعليه فإن مصطلح **"الآخر"** يتقاطع مع مفاهيم متعددة مثل "الخطاب" و"الثقافة" و"الهويّة، ويشكِّل حضورا مفاهيميا أساسيا

وهي ترنو إلى استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي آلةً تستنطق نصوص القرآن الكريم، وتَرْصدُ حياة النبي ρ بطريقة معتدلة تقدّر إنجازاته المعتبرة، إذ عُرف عنه ρ حرصُه الشديد على دعوة الناس وتغيير قلوبهم وعقولهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فلم يحاول فرضَ معتقد ديني معين بالقوة أو بالعنف، وهي الفكرة التي سيحاول هذا البحث أن يحشد لها الأدلة الداعمة لها، ما يؤكد حقيقة أن وسطية الإسلام وسماحته ومرونة تشريعاته سرّ مصداقيته وجاذبيته الشديدة، وأن السنة النبوية قد جسّدت معاني الرحمة للعالمين من خلال التطبيق العملي لهذه المبادئ، مصداقاً لقول الباري عزوجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء/107).

ولأجل ذلك يحاول هذا العمل الإجابة على تساؤلات البحث التالية:

بالنسبة لها، هذا بالإضافة إلى أن المصطلح يمكن أن يحضر في تحليلات تخرج عن إطار العلاقات الثقافية على مستوى الشعوب إلى العلاقات ما بين الجنسين، فيتحدّد الآخر على مستوى "الجندر" ليصير الذكر "آخر" بالنسبة للأنثى والعكس، أو على المستوى الاجتماعي ليشمل من يختلف لونه أو دينه...

فنحن إذن، إزاء سياقين رئيسيّين في تحديد دلالاته: السياق الأول معرفي وعلى ضوئه يبدو "الآخر" مفهوما تكوينيا أساسيا للذات وهي تحدِّد هويتها، فلا هويَّة بدون "آخر"... أما السياق الثاني، فسياق قيمي/أخلاقي يكتسب "الآخر" من خلاله قيمة أو موقعا في سلم تراتبي يكون من خلاله مقبولا أو مرفوضا، طيِّبا أو سيئا، وبالطبع فإن هذين السياقين غالبا ما يجتمعان، فيكون تحديد الهويَّة جزءً من موقف قيمي أو أخلاقي... فـ "الآخر" في منظور حضارتنا الإسلامية يُقصد به غيرُ المسلمين، وهو شامل لما اصطلح على تسميته بـ "أهل الذمَّة".

ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، 218/4، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ، ص9، أنيس مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مطابع الدار الهندسية، مجمع اللغة العربية، ط3، 1985م، 8/1، الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، دط، 1980م، ص16، بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة، دمشق، 1418هـ، ص20، خالد بن محمد المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط1، 1425هـ، ص32، سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2003م، ص5، سعيد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008م، ص33-37، بتصرف، إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط1، 1426هـ/2005م، ص18.

- ما مظاهر وسطية الإسلام وسماحته ؟
- ما هي أسس ومبادئ الحوار مع الآخر من خلال نصوص القرآن والسنة؟
- كيف يمكن أن تؤثر هذه المبادئ من أجل ترسيخ فكرة التعايش الإنساني المشترك بين المسلمين وغيرهم؟
- ما مدى انعكاس هذه المبادئ على الحفاظ على حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي؟

لعل الإجابة عن هذه الأسئلة تنتظم فيما يلي:

1. مظاهر وسطية الإسلام وسماحته

إن الإسلام دين الوسطية، وتتجلى وسطيته فيما تميز به من تسامح وسهولة ويسر، إذ لا تعصّب فيه ولا تعقيد، وقد انتشر بمبادئه الإنسانية المثالية السِّلْميّة في ربوع الأرض، وبأحكامه الشرعية التي تتفق مع العقل والمنطق، وتتوافق مع كل النفوس، وتتلائم مع الطباع السليمة في كل زمان ومكان.

ولأجل ذلك فقد قضى الإسلامُ على الفروق بين الطوائف والأجناس، ونَشَرَ الحريةَ والإخاء بين المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، لا فرق في ذلك بين أبيض وأسود، أو عظيم وحقير، وكبير وصغير، فلا عجب إذا دخل الناسُ في الإسلام أفواجاً؛ إذ كلُّهم بنو آدم، وآدم من تراب، وإنّ أساس التفاضل بين من اعتنقه من البشر هو التقوى؛ قال Y: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات/13)، وقال ρ: "لاَ فضلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ إلا بالتقوى"[1].

وبناءً على ذلك جاءت أحكام الشريعة الإسلامية متوازنةً ومعتدلةً في جميع الشؤون والجوانب، ومن غير غلوٍّ أو تقصير، فوازنت بين الروح والجسد، وراعت مصلحة الفرد والجماعة، مع عدم الميل لجنسٍ على

---

[1] أخرجه أحمد في مسنده، برقم 23489، والطبراني في الأوسط، برقم 4749، والبيهقي في الشعب، برقم 5137 .

ينظر: أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1421هـ/2001م، 474/38، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، دط، 1415هـ، 86/5، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410 هـ، 289/4.

حسابِ جنسٍ أو لقومٍ على حساب قوم، قال جلّ شأنه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾ (سورة البقرة/143)، ولقد "وصفهم الله تعالى ذكره بأنهم وسطٌ لِتَوَسُّطهم في الدين، فلا هُم أهل غلوٍّ...، ولا هُم أهل تقصير...، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحبّ الأمور إلى الله أوسطها"[1].

فالشريعة الإسلامية لا تلغي مصلحة الجماعة في سبيل مصلحة الفرد، وليس فيها غبنٌ للفرد وتعدّي على حقوقه وملكيته من أجل مصلحة الجماعة، بل له حق الملكية كاملاً، فإذا تجاوز في ملكيته حقَّ الجماعة أُوقف عند حدّه، فلا احتكار ولا ربا، وبالمقابل لو تمَكَّنَ أهل الأرض على رجلٍ فقتلوه قُتلوا به، فليسوا هم أحقّ منه بالحياة[2].

وهذا الاعتدال هو الذي قرّره النبي ρ حينما قال لأصحابه: "أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[3].

وأما الجهاد لنشر الإسلام الذي هو جهادُ طلبٍ لنشر الإسلام، وجهادُ دفاعٍ عن الأديان والمقدسات والأعراض والأموال، فليس فيه منافاةٌ للسماحة، فهو لا يكون إلا بعد استنفاد الوسائل الأخرى، إذ هو لنشر الإسلام وإبعاد الصادّين عن سبيل الله، ولذلك فإن مظاهر السماحة فيه بيِّنة، كما هو واضح في حديث رسول الله ρ، فعن بريدة τ قال: كان رسول الله ρ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله،

---

[1] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/2000م، 142/3، بتصرف يسير.

[2] يوسف القرضاوي، شريعة الإسلام، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، دط، دت، ص20، 22، عمر سليمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية، دار النفائس، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1412هـ/1991م، ص 86 . 90.

[3] أخرجه البخاري بلفظه في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم 4776، ومسلم في باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه...، برقم 1401.

انظر: البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ/1987م، 1949/5، مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، 1020/2.

وبمن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: "اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغْزوا ولا تَغُلُّوا[1]، ولا تَغْدِرُوا ولا تَمْثُلُوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن هم فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فَسَلْهُمْ الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تُخْفِرُوا[2] ذِمَمَكُم وذمةَ أصحابكم أهونَ من أن تخفروا ذمةَ الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا"[3].

فطبيعةُ الإسلام مبنية على التسامح والرفق والرحمة وحسن معاملة الأعداء، وأنه لا يُجْبِرُ أحداً على دخول الإسلام، بل يقعُ التخييرُ بين ثلاثة أمور: الإسلام أو الجزية أو القتال.

وقد تحقق التقريرُ العملي لسماحة الإسلام من خلال سنّةِ المصطفى ρ حين بَيَّنَ أنّ الوقوعَ في الذنب من طبيعةِ البشر، فعن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: "لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بكم ولَجَاءَ بقومٍ يُذْنِبُونَ، فيستغفرون فَيَغْفِرُ لهم"[4].

---

[1] لا تغلوا: من الغلول ومعناه الخيانة في الغنم، أي: لا تخونوا في الغنيمة. انظر: شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، 1357/3.

[2] تخفروا: يقال أخفرت الرجل إذا نقضت عهده، وخفرته أمنته وحميته. انظر: شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، 1357/3.

[3] أخرجه مسلم بلفظه في باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، حديث رقم 1731، 1357/3.

[4] أخرجه مسلم بلفظه في باب سقوط الذنوب بالاستغفار، حديث رقم 2749، 2106/4.

كما بينت سنّتُه عليه الصلاة والسلام: أن المعاصي درجات، وإنما يُعَامَلُ كلُّ عاصٍ بحسب جُرمه، إذ لو عومل الجميعُ بالتكفير والنهر والزجر والضرب والهجر، لكان سبباً في نفورهم من الدين وانفضاض الجموع عن دعاة الإسلام.

وهكذا فالإسلام يدعو إلى التسامح والعفو والصفح عند المقدرة، ولا يتأتى ذلك إلا بالحوار المبني على أسس منهجية قوية يكون تفصيلها فيما يلي.

2. مبادئ الحوار مع الآخر من خلال نصوص الكتاب والسنة النبوية

إنّ الكلمة الطيبة أساسٌ متينٌ قامت عليه الرسالات السماوية، وقد جاء التوجيه الإلهي للأنبياء بضرورة مراعاة الأدب[1] في دعوة الناس، ومواجهتهم بالقول الليّن البعيد عن العنف والعصبية، لعلّ ذلك يكون سبيلاً لامتلاك زمام قلوبهم وتليين مواقفهم، وجذبهم نحو الصف المؤمن.

وإذا كان الأدب خُلُقاً عاماً يتناول الكثير من التصرفات، فإنه أفضل ما يكون في الخطاب؛ إذ إنه واسطة التفاهم والتعارف بين الناس، وهو الذي يحدّد معالم شخصية الإنسان ويكشف عن مكنوناتها، ولأجل ذلك فقد شدّد القرآنُ الكريم في الحرص على الأسلوب الذي يُؤدَّى به الكلام، ووجّه كثيراً نحو الكلمة الطيبة والقول الحَسَن في مناسباتٍ شتَّى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء﴾ (سورة إبراهيم/24 .(27

---

[1] الأدب هو الظرْفُ وحُسْن التناول، وقيل: هو حُسْنُ الخُلُق بحسب قواعد الظرف والملاحظة في الكلام أو السلوك. يُقال: تأدّب الغلام في كلامه مع أبيه؛ أي تحاشى الكلامَ الخارج عن حدود الأدب.

ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 206/1، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، دط، 1403هـ/1983م، 36/1، الكرمي حسن سعيد، الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م، 48/1.

إن الأساس الفكري الذي بنى عليه الإسلامُ نظرتَه إلى الآخر هو إنسانيةُ الإنسان أياًّ كان دينُه أو جنسُه أو لونُه مثلما يقول Y: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾ (سورة الإسراء/70)؛ لذلك فإن هذه الكرامة المقرَّرة توجب على البشر احترام بعضهم بالنظر إلى اشتراكهم جميعاً في الإنسانية، ومِنْ ثَمَّ فالمسلمون مدعوُّون إلى مدّ جسور الحوار مع أنفسهم وغيرهم.

والحوار استعمله القرآن الكريم في مواضع منها قوله Y: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف/34)، وقوله Y: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (سورة المجادلة/1).

وفي السنّة النبوية نجدُ مدلولَ الحوار أكثر استعمالاً من لفظه؛ ومن ذلك قوله ρ: "المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"[1]، وقوله ρ: "الدين النصيحة"[2].

والإسلام لم يجعل الحوار فنّاً أو مصدراً للحياة في حل المشاكل بل جعله وسيلةً إلى وصول الناس إلى الحق بطريقة أو بمنهج يعمّق الإيمان في النفوس أو تقبّلها من غير قوّة، ولذلك سعى الإسلام إلى حصول الإنسان على القناعة الذاتية المرْتَكِزَة على الحجّة والبرهان في إطار الحوار الهادئ البنّاء، سواء بين المسلمين أنفسهم، أم بينهم وبين غيرهم.

وإنّ الحوار كحالةٍ اجتماعية وطريقةٍ عملية ثابتة يجب أن تُعطي ثمارَها بناءً على مبادئَ وأسسٍ منهجيةٍ متينة ومرتكزاتٍ قويمة أهمُّها:

---

[1] أخرجه الترمذي بلفظه في السنن، كتاب القيامة، باب 55، رقم 2507، وابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، حديث رقم 4032، وأحمد في مسند عبد الله بن عمر، حديث رقم 5022، 64/9.

ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، بتحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ/1975م، 662/4، ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ/2009م، 160/5.

[2] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب قول النبي ρ الدين النصيحة، رقم 56، 24/1، ومسلم في باب بيان أن الدين النصيحة، رقم 55، 55/95.

3. 1 الطرف المُحَاوِر:

يشترط في الطرف المحاوِر ما يلي:

. الحريةُ التي يملك من خلالها قوةً مستقلة تتمثل في الثقة بالنفس.

. تحديدُ الهدف الذي يريد الوصولَ إليه من خلال إبلاغه لكلّ الناس بكلّ وسيلةٍ نافعة دون أن يملك أمر فرضه عليهم.

. قبولُ النتائج أو الإعدادُ لقبولها، وإلاّ فهو جدلٌ عقيمٌ لا نتيجةَ منه، بل صورةٌ قبيحة قد تحدَّثَ القرآن عنها وَوَصَفَ أهلَها بالصمّ والبكم...

. التزوّد بالثقافة العالية والمعرفة العميقة بموقعه وموقع الآخرين، وهذه الثقافة من شأنها أن تجعله قويّاً في الحجّة مُوَازِناً ومُفَاضِلاً.

3. 2 أن يكون الحوار هادئاً مشمولاً بِخُلُق الرحمة:

تجلّت الرحمة في خصال المصطفى ρ في أبهى صورها، فقد وصفه ربه Y بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم/4)، كما يبيّن القرآن الكريم أنّ أدب الرسول ρ في كلامه كان سبباً في تجميع القلوب وتوحيد الصفوف؛ قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (سورة آل عمران/159).

فالآية الكريمة تشير إلى الرحمة التي ألقاها الله في قلب رسوله، وتُثني على أخلاقه السامية وقيادته الحكيمة، فعلى الرغم من عدم اتفاق أصحابه معه في بعض المواقف إلا أنه وَسِعَهم بخُلُقه الكريم وقلبه الرحيم، ولم يخاطبهم بالقسوة والشدّة بل باللين والرحمة، ولذلك اجتمعت القلوبُ حول دعوته وتوحّدت تحت قيادته.

وبالنظر في سيرته ρ نجد أنه ضرب أروع الأمثلة في الرحمة وحُسن الخطاب ولين الكلام، ومن ذلك:

. أنه ρ كان بالموسم بمنىً يعرضُ نفسَه على القبائل، فجاء إلى بطنٍ منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم نفسه، حتى إنه ليقول لهم: "يا بني عبد الله، إنَّ الله عز وجل قد أَحْسَنَ اسمَ أبيكم"[1]، يريد أنْ يتلطف لهم بالخطاب.

. ومن مواقفه ρ التي تدلّ على رفقه، ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ρ فقالوا: السَّام[2] عليكم، قالت عائشة: ففهمْتُها، فقلت: وعليكم السَّام واللعنة. قالت: فقال رسول الله ρ: "مهلاً يا عائشة، إنَّ الله يحبُّ الرِّفقَ في الأمرِ كلِّه". فقلت: يا رسول، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ρ: «قد قلتُ: وعليكم»[3].

. ومن لينه ورفقه ρ أيضاً موقفُه من الأعرابي الذي بال في المسجد، فقام الصحابة إليه، فقال رسول الله ρ: "لا تُزْرِمُوه"[4]، ثم دعا بدلوٍ من ماء فصُبَّ عليه[5].

. كما تمثلت الرحمة بأفعاله وأقواله فيما رواه النسائي عن أبي قتادة قال: "رأَيْتُ رسول الله ρ يَؤُمُّ الناس وهو حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ على عَاتِقِهِ، فإذا رَكَعَ وَضَعَهَا، وإذا رَفَعَ من سجوده أعادها"[6]،

---

[1] ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ، 271/2، ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ، 556/1.

[2] السام: الموت.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم 6024، 12/8.

[4] لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله.

انظر: الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1415هـ/1995م، ص114.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، برقم 6025، 12/8.

[6] أخرجه النسائي بلفظه في السنن، كتاب الإمامة، باب ما يجوز للإمام من العمل في الصلاة، رقم 827، 95/2.

وقد دخل عليه ρ أعرابي فقال له: تقبّلون الصبيان؟ فما نقبّلهم، فقال له ρ: "أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة"[1]، وقال ρ في موضع آخر: "من لا يرحم لا يرحم"[2].

لقد كان ρ يُدرك أن الكلمة اللينة العذبة تسري في أعماق النفوس، كما تسري جرعة الماء البارد في أوصال الجسد الظامئ، وأنها تتلطف بالنفوس حتى تأسرها أسراً رفيقاً فتأخذ بزمامها وتجذبها إليها وهي راضية مطمئنة.

فالتأمل الكبير والتفكير العميق البعيد عن التشنّج والتهوّر والانفعال من شأنه أن يفضي إلى نتائج سليمة يقع الإجماع عليها، وهذا يؤدي إلى الاستمرار في الحوار بالخوض في موضوعات جديدة.

3 .3 معرفة جوانب الحوار وأسلوبه:

لابد من وضوح الرؤية في الحوار عن طريق الإحاطة بجميع جوانبه، مع البعد عن أسلوب التراشق الكلامي المؤدي إلى إهدار الكرامة، ولا يتحقق ذلك إلا بالرفق الذي تجلى في التربية النبوية بعدّة مظاهر شملت جميع البشر دون استثناء، بل إنها تتعدى ذلك لتشمل الحيوان والنبات.

إن الهدوء في التفكير والقوة في الحجّة والتلطف في الكلام باعتماد اللين والمحبة، كل ذلك من شأنه أن يقضي على الحقد والعداوة والبغضاء التي تُعسِّر عمليةَ الوصول إلى الحق، يقول ρ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"[3].

3. 4 بلورة الحقيقة والخلوص إليها وتقبل الأطراف الأخرى لبعضها:

ولا يتأتى ذلك إلا بإيجاد صلةٍ بين المسلمين وغيرهم والابتعادِ عن العزلة الاجتماعية والسياسية بالدخول إلى مجتمعاتهم والنفوذ إلى أفكارهم وقلوبهم، ما يدفعهم إلى تقبل المفهوم الإسلامي بأسلوب

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم 5996، 7/8، ومسلم في باب رحمة النبي ρ الصبيان، حديث رقم 2317، 1808/4.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم 5997، 7/8، ومسلم في باب رحمة النبي ρ الصبيان، حديث رقم 2318، 1808/4.

[3] أخرجه مسلم بلفظه في باب فضل الرفق، حديث رقم 2594، 2004/4.

حضاري؛ وهو عينُ ما قام به الرسول ρ عندما أمر الصحابة الكرام بالهجرة إلى الحبشة بناءً على حكمةٍ وحسنِ معرفةٍ بالأقوام المحيطة من أجل الهجرة إليها، لأنّ مَلِكَهَا عادلٌ ومُنْصِفٌ، وأهلَها أقربَ مودةً للمسلمين.

4 . أثر هذه المبادئ في ترسيخ مبدأ التعايش الإنساني المشترك

إذا كان ثابتا أن للدعوة أساليبها ووسائلها في إقناع الآخر وإلزامه الحجة، وإذا كنا قد استعرضنا الأسس المنهجية للحوار مع الآخر، فالمطلوب من الداعية أن يكون رحيماً بعباد الله، لأنّ التراحم بين الناس يشدّ بعضَهم إلى بعض، ويخلق بينهم جوّاً من الألفة والترابط، ما يحقق مبدأ التعايش الإنساني المشترك بين بني البشر.

والحقيقة إن القرآن الكريم أرشدنا إلى حُسن الموعظة من خلال الدعوة إلى استخدام القول اللين الذي يتجنب فيه صاحبه الغلظة والفظاظة، وقسوة العبارة، ولا سيَّما في مواجهة عِلْيَة القوم وذوي المكانة فيهم، فلا يحقرهم، ولا يُسفّه من شأنهم، وبهذا الأسلوب يمتلك زمامَ قلوبهم، ويضع فيها ما يريد من آراء وأفكار[1].

وهذا ما جسدته السنة النبوية على أرض الواقع، إذ على الرغم من عدم استجابة المشركين للنبي ρ، وعلى الرغم من المشقَّة التي لحقت به، إلا أنه كان يتوجّه إلى الله بقوله: ﴿...يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاء قَوْمٌ لا يُؤْمِنُون﴾ (سورة الزخرف/88)، كما تضافرت آيات القرآن على حث النبي ρ على الالتزام بأدب الخطاب مهما كان ردّ الطرف الآخر، وإلى الرفق بهم ومقابلةِ جهلِهم بالحلم وسفاهتِهم بالمغفرة والصفح، وصَدِّ فُحْشِهم وهُجْرَانِهم بالسلام والمغفرة؛ قال تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الزخرف/89)، وقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف/199)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾ (سورة الفرقان/63)[2]، وقد لخّص رسول الله ρ هذه الأخلاقَ الكريمة في عبارة موجزة يوضّحها قوله: "البِرُّ حسنُ الخُلُق"[3].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م، 124/16.

[2] انظر: عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، 176/7، بتصرف يسير.

[3] أخرجه مسلم بلفظه في باب تفسير البر والإثم، حديث 2553، 1980/4.

وقد جاءته أسماء بنت الصديق رضي الله عنها تقول: يا رسول الله، قدمت عليّ أُمّي وهي راغبة، أفأَصِلُ أُمي؟ فأجابها ρ: "صِلِي أُمَّك"[1]، ومن البر وصلة الأرحام عيادةُ النبي ρ لعمّه أبي طالب في مرضه[2]، كما أنه عاد جاراً له من اليهود في مرضه، فقعد عند رأسه[3].

بل إن البرّ وصلة الرحم يمتدّان بالمسلم حتى يبلغا الرحمَ البعيدة التي مرت عليها المئاتُ من السنين؛ فها هو النبي ρ يوصي أصحابه بأهل مصر خيراً بِرّاً وصلةً للرحم القديمة التي تعود إلى إبراهيم عليه السلام، حيث قال ρ: "إنكم ستفتحون مصر... فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها؛ فإن لهم ذِمّةً ورَحِماً"، أو قال:"ذمةً وصهراً"[4]؛ قال العلماء: الذمة هي الحرمة والحق، وهي هنا بمعنى الذمام، ورَحِماً: الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم، وصهراً: الصهر لكون مارية أم إبراهيم منهم[5].

فرسول الله ρ لم يكن فظّاً سيئ الخُلُق خشن الكلام، ولم يكن غليظ القلب؛ أي قاسيه وشديده[6]، بل كان ρ رفيقاً داعياً إلى الرفق، فقال: "مَنْ يُحرم الرِّفقَ يُحرم الخير"[7].

وهكذا تتجلى سماحة الإسلام في تعامله مع الآخر تحقيقاً لمبدأ التعايش الإنساني المشترك، وانطلاقاً من حسن المعاشرة ولطف المعاملة ورعاية الجوار وسعة المشاعر الإنسانية من البر والرحمة والإحسان، وهي الأمور التي لا يستغني عنها جميع البشر في حياتهم اليومية.

وقد سار النبي ρ على هذا النهج أسلوباً في التعامل مع المسلمين وغيرهم، حيث دعا إلى اتباع أسلوب اللين والرفق والحوار الهادئ والمجادلة بالحسنى، من خلال استخدام العقل والمنطق لإقناع أهل الكتاب بالدخول في

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين، برقم 2620، 124/3، ومسلم في باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد...، برقم 1003، 696/2.

[2] أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم2008، 458/3، والترمذي في السنن، برقم3232، 365/5.

[3] أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، برقم 1356، 94/2.

[4] أخرجه مسلم بلفظه في باب وصية النبي ρ بأهل مصر، رقم 2543، 1970/4.

[5] شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم، 1970/4.

[6] القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، 447/2.

[7] أخرجه مسلم بلفظه في باب فضل الرفق، حديث رقم 2592، 2003/4.

الإسلام[1]، حتى أنهم عاشوا في كنف الحكم الإسلامي يتمتعون بالكثير من الحقوق التي سيتم تناولها فيما يلي.

5 . حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

لم تختلف السنة النبوية عن القرآن الكريم في الدعوة إلى صيانة معابد غير المسلمين ورعاية حرمة شعائرهم، ولقد تجسدت هذه المبادئ في الواقع العملي من خلال موقف النبي ρ من بعض المسائل، ومنها عهدُه ρ إلى أهل نجران بأن لهم جوار الله وذمة رسوله على أموالهم وملّتهم وبيعهم[2].

والناظر إلى سيرة النبي ρ في معاملة أهل الكتاب . يهوداً أو نصارى . يجده ρ كان يزورهم ويكرمهم ويحسن إليهم، ويعود مرضاهم، ويأخذ منهم ويعطيهم[3]، حتى روي "أن وفد نجران . وهم من النصارى . لما قدموا على رسول الله ρ بالمدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر، فكانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال رسول الله ρ: "دعوهم"، فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم"، وقد عقب ابن قيم الجوزية على هذه القصة فذكر ما فيها من الفقه جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين، وفيها تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضاً إذا كان ذلك عارضاً[4].

وروى البخاري أن النبي ρ مات ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله، وقد كان في وسعه أن يستقرض من أصحابه وما كانوا ليضنوا عليه، ولكن أراد أن يعلم أمته، كما قَبِل النبي ρ الهدايا من غير المسلمين[5]، ومن ذلك هديةَ المقوقس وملك أيلة أكيدر وكسرى، واستعان في سِلْمِه وحربه بغير المسلمين، حيث ضمن ولاءَهم له

---

[1] نريمان عبد الكريم أحمد، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1996م، ص21.

[2] في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل إيليا . القدس . نص على حريتهم الدينية وحرية معابدهم وشعائرهم: "هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان: أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسائر ملتها، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبها ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود".

ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 609/3، ابن القيم، زاد المعاد، مطبعة السنة المحمدية، دط، دت، 554/3.

[3] يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص47 .

[4] ابن القيم، زاد المعاد، 558/3.

[5] أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ρ، برقم 2916، 41/4.

ولم يخش منهم شَراً ولا كَيْداً[1]، وروى جابر بن عبد الله قال: مرت بنا جنازة فقام النبي وقمنا فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي.. فقال: "أو ليست نفساً: إذا رأيتم الجنازة فقوموا"[2].

وأهدى النبيُّ ρ عمر بن الخطاب τ حُلّةً ثمينة، فأهداها عمر τ أخاه بمكة وكان يومئذ مشركاً[3]، قال النوويّ: "وفي هذا دليل لجواز صلة الأقارب الكفار، والإحسان إليهم، وجواز الهدية إلى الكفار"[4].

وعن مجاهد أنه سمع عبد الله بن عمرو τ يقول لغلام له يسلخ شاة: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله!؟ فقال: سمعت النبي ρ يوصي بالجار، حتى خشينا أنه سيورثه[5].

ومن أعظم أنواع البر وصوره؛ دعاءُ النبي ρ لغير المسلمين، وهو بعض رحمته ρ للعالمين، ومنه دعاؤه لقبيلة دوس، وقد قدم عليه الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه فقالوا: يا رسول الله إن دوساً قد كفرت وأبت؛ فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس- أي ستهلك بدعائه عليها – فقال ρ: "اللهم اهْدِ دَوْساً، وائت بهم"[6]، ولما قيل له ρ في موطن آخر: يا رسول اللّه، ادع على المشركين، قال: "إنّي لم أبعث لعّاناً، وإنّما بعثت رحمةً"[7].

---

[1] يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ص47.

[2] أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، برقم1311، 85/2، ومسلم في باب القيام للجنازة، برقم 958، 659/2، واللفظ لمسلم.

[3] أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب يلبس أحسن ما يجد، برقم 886، 4/2، وانظر: النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ، 39/14.

[4] شرح النووي على صحيح مسلم، 39/14.

[5] رواه البخاري في الأدب المفرد، برقم 128.

انظر: البخاري، الأدب المفرد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419 هـ/1998م، 69/1.

[6] أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى...، رقم 2937، 44/4، ومسلم في باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة...، رقم 2524، 1957/4.

[7] أخرجه مسلم بلفظه في باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، برقم 2599، 2006/4.

ومن باب الإحسان أيضاً نهى النبي ρ عن قتل النفس بغير حق، ورتّب عليه أشد الوعيد فقال: "من قتل مُعَاهَداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً" [1]، قال ابن حجر: "المراد به من له عهدٌ مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم"[2].

ولعلّ من أهمّ الضمانات التي يقدّمها الإسلام لغير المسلمين . الذين يقيمون في المجتمع المسلم . كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي، وقد أشاد بهذه الرعاية الفريدة المستشرقون الذين شهدوا بأن المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل، وأن هذه الأحكام الشرعية كانت تسري على كل من عاش ببلاد المسلمين من المعاهدين والمستأمنين.

6 . الخاتمة:

نخلص في نهاية هذا البحث إلى النتائج الموالية:

. إنّ وسطية الإسلام وسماحته ومرونة تشريعاته سرّ مصداقيته وجاذبيته الشديدة، فهو شريعةُ الله التي تعترف بحتميةِ الخلاف وبقدرة الإنسان على التمييز والاختيار، وتُقِرُّ بِحُرِّية الإنسان في البقاء على دينه وعدم إكراهه على تركه، وبضمان حرية العبادة وسلامة دورها.

. ظهر من خلال الدراسة التقريرُ العملي لسماحة الإسلام من خلال نصوص القرآن والسنة التي دعت إلى التسامح والعفو والصفح عند المقدرة، وكذا ترسيخ مبادئ الحوار الهادئ البنّاء المبني على أسس منهجية متينة ومرتكزات قويمة تؤسس لحصول الإنسان على القناعة الذاتية المرتكزة على الحجّة والبرهان، سواء تعلق الأمر بالمسلمين أم بغيرهم.

. تبيّن من خلال الدراسة إنّ السنة النبوية قد جسّدت معاني الرحمة للعالمين تطبيقاً عملياً لهذه المبادئ على أرض الواقع، وقد ظهر ذلك من خلال حسن معاملة وطيب التعايش مع المسلمين وغيرهم، فلقد حرص النبي ρ على رعاية أهل الذمة وحراسة حقوقهم، كما ثبت عنه وعيده ρ لمن ظلمهم واعتدى عليهم.

---

[1] أخرجه البخاري بلفظه في كتاب الجزية، باب من قتل معاهدا بغير جرم، رقم 3166، 99/4.

[2] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 259/12.

وما أحوجنا اليوم إلى استدعاء الهدي النبوي الشريف واستحضار التجربة التاريخية الفريدة التي عاشها المسلمون وغيرهم في كنف المجتمع المسلم طوال قرون رغيدة، من أجل لمّ شتات المسلمين وهُم اليوم متفرّقون في اتجاهات مختلفة يسيطر عليها مبدأ التشنّج والتناحر، واللجوء إلى الأدب الإسلامي حَكَماً في الحوار وتبادل وجهات النظر، على أساس التعاون فيما اتفقنا عليه وأن يعذر بعضُنا بعضاً فيما اختلفنا عليه، مع التنبيه على ضرورة استثمار هذه المفاهيم التي يحتاج إليها الفكر الإسلامي المعاصر من أجل اللقاء الأخوي على مستوى العالم لتبادل الخبرات والتجارب، ولا يتأتى ذلك إلا بإيجاد صلة بين المسلمين وغيرهم والابتعاد عن العزلة الاجتماعية والسياسية بالدخول إلى مجتمعاتهم والنفوذ إلى أفكارهم وقلوبهم، ما يدفع غير المسلمين إلى تقبّل المفهوم الإسلامي بأسلوب حضاري.

والحمد لله رب العالمين

7. قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط1، 1426هـ/2005م.
- أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، دط، 1415هـ.
- أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410 هـ.
- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1421هـ/2001م.
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ.
- أنيس مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مطابع الدار الهندسية، مجمع اللغة العربية، ط3، 1985م.
- البخاري، الأدب المفرد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419 هـ/1998م.
- البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ/1987م.
- بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة، دمشق، 1418هـ.
- الترمذي، سنن الترمذي، بتحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1395 هـ/1975م.
- ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ.
- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ/2000م.

- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- خالد بن محمد المغامسي، الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض، ط1، 1425هـ.
- الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1415هـ/1995م.
- سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2003م.
- سعيد البازعي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008م.
- الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، دط، 1980م.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.
- عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- عمر سليمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية، دار النفائس، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1412هـ/1991م.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، دط، 1403هـ/1983م.
- القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.
- ابن القيم، زاد المعاد، مطبعة السنة المحمدية، دط، دت.
- الكرمي حسن سعيد، الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.
- ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ/2009م.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح المختصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت.
- نريمان عبد الكريم أحمد، معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1996م.
- النووي، شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ.
- يوسف القرضاوي، شريعة الإسلام، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، دط، دت.
- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.